



### 5- المصدرية: (ما بُيِّ للفاعل وأُسند إلى المصدر)

اشتهرت علاقة المصدرية بمقولة: (جَدَّ جَدُّهُ، وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ)<sup>(1)</sup> وما شابه ذلك، بالإسناد إلى المصدر بدلاً من الإسناد إلى الفاعل الحقيقي لأجل المبالغة في الوصف، وأقرب مثال على ذلك في قوله-تعالى- على لسان بعض مؤمني الجنّ: **جَفَّفَ فِقْفَقًا فِقْفَقًا** [الجن:3]، فالجدُّ مصدرٌ وقد أُسند الفعل إليه، وكان الأصل أن يُسند إلى الرَّبِّ-جلَّ جلاله- لأنَّه هو المتعالي والمستحق للفعل حقيقة، والمعنى وَصَفُهُ بالتعالي عن الصَّاحبة والولد؛ لعظمته أو لسلطانه وملكوته أو لغناه، وقوله: **جَفَّفَ فِقْفَقًا**، بيانٌ لذلك.

وهناك من الأمثلة ما يعضد هذا المثال ويُقاس عليه، من ذلك قوله-تعالى-: **جَهْرَهُ هَهُ ع** **عَ عَ كَ كَ كَ كَ** [فُصِّلَتْ:36]، فالنَّزْعُ: شبيه النَّخسِ، شَبَّه به الوسوسة لأنها تبعث على الشرِّ، وجعلُ النَّزْعِ نازغاً على سبيل المجاز العقلي، كقولهم: (جَدَّ جَدُّهُ)، وأريد: إمَّا يَنْزِعَنَّكَ نازِغٌ، وصفاً للشيطان بالمصدر، أو لتسويله، والمعنى: وإن صرفك الشيطان عن شيءٍ ممَّا شرعه الله لك أو عن الدَّفْعِ بالتي هي أحسن، فاستعد بالله من شره وامض على حلمك ولا تطعه.

### 6- السببية: (ما بُيِّ للفاعل وأُسند إلى السبب)

ظهرت هذه العلاقة في مواطن كثيرة، وكانت جميعها تدور حول إسناد الفعل إلى سببه توسعاً، وإن اختلفت الألفاظ والعبارات، من ذلك ما ورد في قوله-تعالى-: **چنؤئوئي ئي ئبئي ئي ئدي** [البقرة:16]، أي: ما رجوا في تجارتهم، وأصلُ الربح الفضلُ عن رأس المال، والتجارة صناعةُ التَّاجِرِ، وأُسند الربح إليها على عادة العرب في قولهم: (ربح بيعك وخسرت صفتك)، وهو من الإسناد المجازي، وهو إسنادُ الفعل إلى ملابس للفاعل كما هو مقرر في علم البيان، وفائدة هذه العلاقة البلاغية المبالغة في تحسيرهم، لما فيه من الإشعار بكثرة الخسار وعمومه، ومكانه الأصلي إسناد الربح إلى أصحاب التجارة لا إلى السبب فيها، ولكنَّ الله-جلَّ ثناؤه- خاطب بكتابه عَرَباً فسَلَّك في خطابه إيَّاهم وبيانه لهم مسلكَ خطاب بعضهم بعضاً، وبيانه المستعمل بينهم، فلمَّا كان فصيحاً لديهم قول القائل لآخر: (خاب سعيك، ونام ليلك، وخسر بيعك)... ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يُريد قائله، خاطبهم بالذي هو في منطقتهم من الكلام،

(1) لعل المقولة الألى مأخوذة من قول أبي فراس الحمداني: (ستذكرني قومي، إذا جدَّ جدُّهم ... وفي الليلة الظلماء، يُتَمَتَّدُ البنز). ديوانه: 165.

والمقولة الثانية مأخوذة من قول الراجز: (قد لقي الأقران منك نُكراً ..... دَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ إِذَا إِمْرًا). ينظر: غريب القرآن للسجستاني: 108.

الباب الثاني: \_\_\_\_\_ (فُطُوْفٌ دَانِيَةٌ فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ) \_\_\_\_\_ علم البيان

فقال: ﴿فَمَا رَجَحْتَ تِجَارَتِهِمْ﴾، إذ كان معقولاً عندهم أنّ الرّيح إنّما هو في التجارة، كما التّوم في الليل، فكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك، عن أن يقال: فما رجحوا في تجارتهم، وإن كان ذلك معناه.

ومن شواهد السببية قوله-تعالى-: ﴿رَبِّ إِنْهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:36]، فعلة إسناد الإضلال إلى الأصنام مع أنّهم ليس لهم أدنى إرادة كونها جمادات لا تعقل؛ لأنّها سببٌ لضلالهم، فكأنّها أضلتهم، وهذا التّركيب كقولهم: (فتنتهم الدنيا وغرّتهم)، وإنّما فتنوا بها واغترروا بسببها.

وأيضاً فمعبوداتهم لا تضرّ ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها، فنسب الضرر إليها كما في قوله-تعالى-: ﴿رَبِّ إِنْهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾؛ فقد أضاف الإضلال إليها من حيث إنّها كانت سبب الضلال، وهذا مجاز عقلي باعتبار السببية على حدّ قوله-تعالى-: ﴿وَعَرَّضْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام:70]، وقولهم: (فتنتهم الدنيا وغرّتهم)، بمعنى صارت سبباً للفتنة والاغترار بها، وكثيراً ما نقول: (شَفَى الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ)، وإنّما المشافي على الحقيقة هو الله-تعالى-، على تقدير: (شَفَى اللهُ الْمَرِيضَ بِسَبَبِ عِلَاجِ الطَّيِّبِ).

## الفصل الثالث - الكناية والتعريض

### المطلب الأوّل - الكناية:

تُضْفِي الكناية على المعنى حسناً وجمالاً، وتزيده قُوَّةً في تحقيق المقاصد والأهداف البيانية التي يروم الباحث رصدها، كاللتنخيم والمبالغة في المعنى، وإبرازه في صورة محسوسة تزخر بالحياة والحركة، مع تجنّب الألفاظ التي تعافها الأذواق وتمجّجها الآذان، وعند الرجوع إلى مُصنِّفات علماء اللغة نجد أنّ لفظة (كنى) تدور في مُصنِّفاتهم على أن تتكلّم بالشيء وتريد غيره، ومُجمل قول البلاغين فيها: أنّها (لفظٌ أُطْلِقَ وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي).

أنواع الكناية: اندرجت الكناية -وفق المكنّى عنه- في ثلاثة مسالك، هي:

1- الكناية عن موصوف: (أي: المطلوب بها الموصوف نفسه):

